الملك عبد العزيز

٨ - الحلقة

ورحلة الكفاح من أجل العروبة والإسلام

بقلم الأستاذ أحمد حامد

تعرضت الشعوب العربية في العهد العثماني لمطامع الدول الأوروبية، فاحتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ م، وفرضت حمايتها على تونس عام ١٨٨١، وأيضاً على مراكش عام ١٩١٢ م.

واحتلت انجلترا مصر عام ١٨٨٢ م، واحتلت إيطاليا ليبيا عام ١٩١١ م، وبهذا خضعت البلاد العربية للسيطرة الأوروبية، واستمر خضوع العرب في آسيا للسيطرة العثمانية فيما عدا عدن وبعض مناطق الخليج العربي التي انتشر فيها النفوذ الانجليزي.

وحينما نشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٨١٤ م انحازت الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، فانتهز العرب في آسيا هذه الفرصة للفوز باستقلالهم والتخلص من الحكم العثماني وكان الشعور القومي العربي يزداد يوماً بعد يوم، مما أدى إلى وجود جمعيات سرية وعلنية تسعى إلى الاعتراف للعرب بكيانهم وذاتهم.

ولقد عمل الأتراك على قمع «الحركة القومية العربية» بأقصى ما يملكون من قوة، وفي ٢٦ يونيو ١٩١٦ م أعلن الأمير حسين شريف مكة الثورة على الأتراك، وتمكن من بسط نفوذه على جزيرة العرب وزحفت القوات العربية إلى سوريا.

الملك عبد العزيز

ورحلة الكفاح من أجل العروبة والإسلام

ولما انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الحلفاء أصيبت «**القومية العربية**» بصدمة كبرى، فقد قسمت البلاد العربية وفرضت عليها حدود تحكمية، ووقعت غنيمة في يد الاستعمار الأوربي، فوضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي كما تم الاعتراف باليهود، وبحق تأسيس وطن قومي لهم في فلسطين، ولم يبق مستقلاً من البلاد العبية في آسيا سوى المملكة العربية السعودية واليمن.

وكان الفضل في أن تكون السعودية بعيدة عن عيون الاستعمار، راجع بالدرجة الأولى إلى فراسة وذكاء ووطنية الملك عبد العزيز الذي جعل من المملكة منارة تضيء على العالم من حولها بآرائه التي مازالت أصداؤها تملأ العالم أجمع حتى اليوم.

● إذاً من هو الملك عبد العزيز وكيف أسس الدولة السعودية؟

للإجابة على هذه التساؤلات نعود للبحث عن سيرة الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية، وموحدها، وكبير البيت السعودي فإلى الحديث عنه:

ولد عبد العزيز آل سعود عام (**١٨٨٠ ميلادية في اليوم الثاني من كانون الثاني لهذا العام**) وكان قريب الصلة من أبيه الإمام عبد الرحمن فلم يترك مجلساً جلس فيه الإمام عبد الرحمن إلا وكان يتابعه بشغف وذكاء وبصيرة، حتى عرف مكامن الحياة والخطر في أنحاء الجزيرة، وبذلك يكون قد اعتاد صغيراً على مشاكل الجزيرة وهمومها ومشاكل جيرانها وهمومهم، حتى أن والده الإمام عبد الرحمن قال لأصفيائه: إن عبد العزيز هذا سيكون له شأن عظيم بعد. وكأنه كان بفراسته وحنكته وذكائه وخبرته بمشاكل الجزيرة وإلمام ولده بها يعرف أن ابنه الذي اقترب منه سيصبح ذات يوم موحدها ومؤسس الدولة السعودية الكبيرة.

فطنة وذكاء عبد العزيز جعلت السعودية بعيدة عن عيون الاستعمار في المنطقة.

وبالفعل لم يخب ظن الإمام عبد الرحمن في ولده عبد العزيز، ففي أول تجربة للابن مع الأب نجح فيها نجاحاً باهراً، وكانت هذه التجربة هي لجوؤهما إلى الربع الخالي للحماية من مطاردة الأعداء، وأثبتت هذه التجربة أن عبد العزيز الابن استطاع بكل الرجولة التي تعلمها من عبد الرحمن الأب أن يصبر على العيش في خشونة الصحراء، وفي هذا الصدد عن هذه التجربة يقول الملك عبد العزيز: إنه (خلال سنوات النضال في الصحراء التي امتدت إلى اثني عشر عاماً تعلمت فيها الكثير والكثير وصبرت هذه السنوات على الجوع والظمأ والخطر، إنها كانت أجمل أيام حياتي).

وإذا قرأنا مع التاريخ رسالة خطها الملك عبد العزيز في بداية القرن العشرين لوالده يرجو فيها الله ويعلم باسترداد عاصمة البلاد، فسنجد في كلماته الحب الحقيقي للوطن والانتماء للأرض يقول في رسالته:

(إن الموت أفضل من العار وأن لا حل وسط ولا مجال للاختيار، فإما النصر أو الموت فلست أستطيع تحمل نير آل الرشيد على بلادنا وما أصاب أسرتنا من هوان).

بهذا الحب للأرض والمحافظة على الشرف والعرض كان يفكر عبد العزيز وهو مازال في مقتبل حياته السياسية والاجتماعية في أرضه التي كانت محتلة مقسمة، ثم غامر عبد العزيز شاباً واسترد الرياض فكانت أولى انتصاراته على آل الرشيد، وكان ذلك عام ١٩٠١ ميلادية. كان عمره آنذاك واحداً وعشرين عاماً. وبعد دخوله الرياض في هذه السن المبكرة لقي تأييداً كبيراً ولقبوه بابن سعود، ولقبوه أيضاً «فهد الصحراء». وأمام هذه الفروسية والرجولة سلمه والده عبد الرحمن السلطتين الدينية والسياسية، وكان عبد العزيز ذا صبر وشجاعة، حتى أنه استطاع

خلال أربع سنوات من فتح الرياض أن يكوّن جيشاً منظماً، استطاع به القضاء على ابن رشيد وكتائب الأتراك عام ١٩٠٥ ميلادية.

وبدأ عبد العزيز يعمل على بناء الدولة السعودية وقد استطاع ذلك بحكمته وبراعته، ففي عام ١٩١٢ م، استعاد الاحساء، وفي عام **١٩٢٤ م دخل مكة،وفي عام ١٩٢٥ م** لم يكن في الجزيرة سوى عبد العزيز يحكمها من أقصاها إلى أقصاها وأصبحت السعودية وحدة واحدةً تحت سيادته حيث راح ينشر العدل والأمان، فأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر، وكان شعار حكمه أن العدل أساس الملك، حتى أن الخبراء الأجانب آنذاك كانوا في ذهول مما حققه عبد العزيز. فقال له أحدهم وكان يدعى جنرال كلايتون الانجليزي: «إن هذا المُلك الواسع لم يكن ليؤسس إلا بعد مئات السنين أما أنت ففي ثلاثين سنة أسست مُلكاً واسعاً.

وراح الملك عبد العزيز يُحوّل الجزيرة من البداوة إلى الحضر، واستطاع أن يغير أفكار القبائل ويطورها عاماً بعد عام، وذلك بقوة إيمانه بالله وبالوطن الذي ناداه فلبى نداءه فكان خير الأمثلة وأقواها وأحبها إلى نفس كل إنسان في أنحاء الجزيرة، فلبوا معه نداء الوطن في حب الله والإيمان به.

ويؤكد هذا المعنى الملك عبد العزيز في خطاب ألقاه **بمكة عام ١٩٢٩م** حيث قال:

(لقد كنت لا شيء وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة، لقد فتحت هذه البلاد ولم يكن عندي من عتاد إلا قوة الإيمان وقوة التوحيد والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية وقد تألب الأعداء عليّ ولكن بفضل الله وقوته تغلبت على أعدائي وفتحت كل هذه البلاد).

كان عبد العزيز رجلاً بمعنى الكلمة ..
..إذا قال فعل .. وإذا وعد أوفى ..

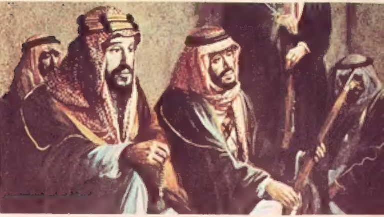

● في انتظار اللحظة الحاسمة لدخول المصمك ●

لم يكن الملك عبد العزيز سوى رجل بمعنى الكلمة إذا قال فعل وإذا وعد أوفى ويقول في هذا الصدد:

(أنا لست من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب. أنا رجلٌ عمل إذا قلت فعلت، وعيبٌ عليّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل وهذا شيء ما اعتدت عليه ولا أحب أن أتعوده أبداً).

وهكذا كان الرجل: استطاع بقوة إيمانه بالله أن يحقق وحدة الجزيرة العربية. وهناك أقوال كثيرة لمشاهير شاهدة على ذلك تقول كلمة الحق في هذا الرجل الذي أسس ووحّد الجزيرة

فأصبح لها شأنها في حياته، ثم ازدادت قوة ورغبة بتماسك أبنائه وسيرهم على طريقه إلى يومنا هذا. ومن أقوال هؤلاء الشهود قول ولده فيصل (رحمه الله) وكان قريباً من أبيه قال عنه عام ١٩٤٧م:

(بعد تحرير كافة الأقاليم في الجزيرة العربية كان لا بد من إعادة توحيدها في دولة جديدة وقد تولى الملك عبد العزيز هذا الأمر وهو يهدف إلى إعادة أمجاد الجزيرة لتصبح من جديد ركيزة العروبة والإسلام السياسية كما هي قبلتهم الدينية).

لذا كانت رغبة الملك عبد العزيز أن يصبح حاكماً حقيقياً يستطيع بعث دولة عربية جديدة، تعيش على إمكاناتها مستقلة محررة من كل نفوذ أجنبي، وقرر أن يسير في توطيد دعائم الملك على غرار لم يسبقه إليه أحد من أبناء هذه الجزيرة؛ فقرر استئصال الفوضى كشرط أساسي لهذا الغرض وعمل على أن يضع حداً للقتال بين القبائل، وبذلك وضع حجر الأساس لبناء الدولة المتحضرة التي تعيش في نطاق الحرية والاستقلال والعدل والإخاء.

ونظراً لصعوبة الوضع بالنسبة للقبائل كان لا بد من اللجوء إلى القوة فاستعملها في هالة من الحق والعدل، لم يرتجل الحلول بل اعتمد على التفكير العميق لتصريف الأعمال واتخاذ القرارات بعد أن ألمّ عن كثب بالقضايا الأساسية لأبناء شعبه، وقد تغيرت نظرته للأمور فأصبحت أكثر واقعية وأكثر بعداً عن الاستنتاج والتخمين، وأدرك أن أول مشاكل شعبه هي البداوة التي لا تعرف الاستقرار ولا يمكن أن تساعد ظروفها القاسية على الهدوء والأمن والسلام، فوضع لذلك مشروعه الناجح للقضاء على البداوة، وتوفير حياة الاستقرار وموارد العيش الهادئ المطمئن عن طريق الزراعة وما يتبعها من توفير الماء ووسائل العمل والمال. وأتبع ذلك بمشروع عسكري قال فيه: «ان مستقبل الجزيرة كله يتوقف على هذا الاصلاح الاجتماعي

«إن مستقبل الجزيرة كله يتوقف على هذا الإصلاح الاجتماعي والعسكري والديني الضخم».

والعسكري والديني الضخم، وهكذا تعاون مع رجال الدين في إقناع الشعب بمشروعه الاصلاحي العظيم. وكان خلاصة المشروع وضع حد للبداوة وتحطيم الإطارات التقليدية للقبائل وتجنيد جيش من المجتمعات الزراعية الجديدة،وهو بذلك يقدم مشروعاً إصلاحياً من شأنه أن يبدل وجه الجزيرة العربية، ويوفر لأبنائها مستقبلاً أفضل، ويهيئ فرص انتشال القبائل من الفوضى والبؤس وتحويلها إلى شعب متطور متحضر. وحالفه التوفيق واستطاع تحضير العشائر وعمل على تخليصها من العادات القديمة التي لا تتفق مع النظام والقانون في الدولة الحديثة ونجحت المحاولة بعد جهد وصبر، وبعد نجاح عملية التحضير بدأ يبحث عن تحقيق القومية واختار الشريعة والتمسك بها وإقامة حدود الله فعمل على نشر العلم والمعرفة وتعليم الدين وأحكامه).

ولأن رجلاً بهذه الصفات التي تجسدت في شخص الملك عبد العزيز استطاع أن يتغلب بقوة إيمانه بالله على كل الأشياء التي كانت تقف بمثابة العقبات في سبيل تحضير الجزيرة وتوحيدها، ولذلك استتب الأمن في ربوع البلاد حيث آخى بين الصغير والكبير والقوي والضعيف والغني والفقير، فاستحق أن يكون المؤسس والمصلح للمملكة العربية السعودية.

ولم ينس الملك عبد العزيز في غمار تحضيره لبلاده أن ينظر خارج حدود الجزيرة العربية بل عمد إلى توطيد العلاقات بين الجزيرة والدول المجاورة، وأوجد بذلك سياسة رائدة انفرد وتميز بها فكان بذلك أول حاكم عربي يرمي ببصره إلى ما وراء حدود بلاده باسطاً يده إلى نصرة كل قضية عربية ومؤازرة كل نضال إسلامي فأصبحت الرياض في عهده عاصمة للعرب جميعاً.

ومن هذا المنطلق كان سباقاً إلى التفكير في تحقيق الجامعة العربية واتبع في الحقل العربي سياسة الدفاع عن كل قطر وإقليم عربي والمحافظة على استقلال وحرية الدول العربية.

● موقف عبد العزيز من قضية فلسطين ●

بعد أن أصبحت الرياض قبلة الأنظار العربية والعالمية بسياسة الملك عبد العزيز الحكيمة ونظرته البعيدة للأمور العربية وغير العربية، أصبحت سمعته على المستوى العالمي لا تقل أهمية عن سمعة أي زعيم أوربي أو غربي آنذاك، وكان له احترام شديد بين رؤساء العالم وملوكه، وحين التقى بالرئيس روزفلت بمصر كطلب روزفلت وطلب منه الرئيس أن يوافق على هجرة يهود جدد إلى فلسطين: رد الملك عبد العزيز في قوة ووضوح: إنه سيكون بصفته الدينية والسياسية في طليعة المحاربين إلى جانب إخوانه في فلسطين.

وهذه مذكرته التي أرسلها إلى الحكومة البريطانية عام **١٩٣٨م** قال لهم فيها:

(ان قلق العرب والمسلمين هو من تصريحات اليهود المتكررة بأن غرضهم هو إنشاء مملكة يهودية في فلسطين إن المسلمين والعرب قلقون على مستقبل فلسطين كبلد عربي).

وفي نفس العام تحدث الملك عبد العزيز إلى وزير بريطانيا المفوض عن قضية فلسطين حيث قال له:

(ان مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضاً فلا تغتر الحكومة البريطانية ولا تسر على ضلال فانه لا يوجد مسلم ولا عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين فضلاً عن سائر العرب في سائر الأقطار في القبول بهذا، ولو ادعى أي زعيم أو ملك أن في استطاعته ذلك فان ادعاءه كاذب فإذا حدث الأمر لا يمكن مقاومة تيار العواطف القوية في المسلمين والعرب ولا يمكن أن يقف أحد مع الانجليز في ذلك

إن مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ..

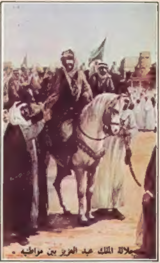

جلالة الملك عبد العزيز بين مواطنيه .

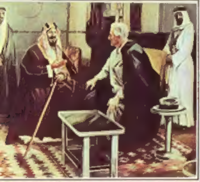

جلالة الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت أثناء لقائهما في بارجة بقناة السويس

معركة داخل المصمك في ٥ شوال ١٣١٩ هـ

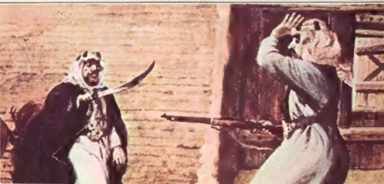

أما اليهود فلو تركوهم والعرب، فإن أمرهم سهل ولكن المشكل أن العرب يشتبكون مع الانجليز من أجل اليهود).

وعن قضية فلسطين قال الملك عبد العزيز عام **١٩٣٩**م: (أتمنى كل خير وسعادة لفلسطين لأنها بلد عربي وفيها ثالث الحرمين الشريفين، وفيها المسجد الذي قال الرسول صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» فلسطين بلاد العرب والذي أتمناه أن يجمع الله كلمة العرب على الاتفاق بينهم ليسلموا من شرور أنفسهم وتسلم نياتهم ويحفظوا أنفسهم من الأذى، فالعرب بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي) إلى هذا الحد كان الرجل ذكياً وعارفاً بما يحدث وما سيحدث على الساحة العربية والعالمية.

وحينما أرسلت الجامعة العربية في ٧ شباط (فبراير) سنة **١٩٤٦**م وفد اللجنة العربية العليا للملك عبد العزيز لبحث قضية فلسطين قال لهم (لا زلت أضع قضية فلسطين في قلبي فأعمل لخيرهم وأرجو الله أن يوفقني لما فيه الحق وإني دائم الاتصال بمن في يده الأمر وما كنت زعيماً في الأقوال فطريقتي هي العمل الصامت وسوف يأتي يوم تمشي فيه الرسائل مع من بيده الحل والربط وإني أبذل الجهد لحل هذه القضية بما يتفق مع مصلحة العرب وعليكم أنتم عرب فلسطين أن تكونوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً ولست أخدم هذه القضية حباً لفلسطين فحسب بل بدافع الإيمان بالدين الحنيف فضلاً عن أن قضية فلسطين هي قضية العرب كلهم)

وكان الملك فاهماً أبعاد هذه القضية بدرجة كبيرة حتى أنه أراد أن يتحمل الشعب العربي في فلسطين المسئولية كاملة في الدفاع عن أرضه، وقد نادى بهذا الرأي عام **١٩٤٢**م حيث طلب أن تقدم الدول العربية مساعدتها لشعب فلسطين، ونادى الشعب الفلسطيني بهذه الكلمات

العرب بتخاذلهم آذوا أنفسهم أكثر مما آذاهم الأجنبي..

. عليكم أن تقاتلوا العدو بأنفسكم على أرضكم فلا يكون لأي قرارات يتخذها مجلس الأمن صفة إلزامية بالنسبة لكم.

ولأن الرجل كان مهتماً بقضية فلسطين اهتماماً غير عادي فقد كان ينتهز فرصة الحج ليجعل منه مؤتمراً كبيراً، ففي عام ١٩٥٢م ألقى خطاباً تناول فيه قضية فلسطين قال فيه:

(إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل بال العرب وأفكار المسلمين وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع العناية من الجميع ومدار اهتمامهم وأن السكوت عن قضية فلسطين لا يوافق المصلحة).

هذا هو الملك عبد العزيز الذي استطاع أن يوحّد ويحضّر الجزيرة العربية بقوة إيمانه بالله ثم بتعاليم رسول الله فحقق الله له ما أراد.

وهذه هي الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى الرئيس الأمريكي روزفلت في ١٩٣٨/١٠/٢٩

(وكانت هذه الرسالة بشأن قضية فلسطين، وهي تدل على أن الملك عبد العزيز كانت له نظرة ثاقبة في الأمور العربية والعالمية وخاصة قضية فلسطين

«بسم الله الرحمن الرحيم»

وجهة نظر واحدة :

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية إلى صاحب الفخامة الرئيس روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية:

يا صاحب الفخامة:

لقد اطلعنا على ما أذيع عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية في مناصرة اليهود في فلسطين وبالنظر لما لنا من الثقة في حكم العدل والإنصاف وفي تمسك الأمة الأمريكية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم المغلوبة ونظراً للصلات الودية التي بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب في فلسطين، وبيان حقهم المشروع فيها ولنا ملء الثقة أن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة.

لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا، أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة، هي وجهة نظر اليهود والصهيونية، وأهملت وجهات نظر العرب وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأمريكي الديمقراطي قد ضلل تضليلاً عظيماً أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً إنسانياً في حين أن مثل ذلك ظلم واضح، وجه إلى شعب آمن مستوطن في بلاده. لكن ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة، وفي أمريكا خاصة، وأنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأمريكي حق العرب في فلسطين، فإنكم ستقومون بنصرته حق القيام. إن الحجة التي يستند إليها اليهود في ادعاءاتهم هي أنهم استوطنوها حقبة من الزمن القديم وأنهم مشتتون في بلاد العالم وأنهم يريدون إيجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحراراً في فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي بوعد «بلفور».

أما دعوى اليهود التاريخية فإنه لا يوجد ما يبررها، في حين أن فلسطين كانت ولا تزال مشغولة بالعرب في جميع أدوار التاريخ المتقدمة، وقد كان السلطان فيها لهم إذا استثنينا الفترة

إن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة هي .. اليهود والصهيونية.

● جلالة الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة ●

التي أقام اليهود فيها والمرة الثانية التي سيطرت الامبراطورية الرومانية وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأماكن المقدسة، ومعظّمين لمقامها محترمين لقدسيتها قائمين بشئونها بكل أمانة وإخلاص. ولما امتد الحكم العثماني على فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك

١ ـ لوحدة الجامعة الدينية.
٢ ـ لشعور العرب أنهم شركاء في الحكم.
٣ ـ لكون الإدارة عينية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم

ثم ذكر يرى أن دعوى اليهود بحقهم في فلسطين استناداً إلى التاريخ لا حقيقة لها. فإن كان اليهود استوطنوا فلسطين مدة معينة بصورة استيطان فإن العرب قد استوطنوها مدة أطول من ذلك.

ولا يمكن أن يعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالبتها به، ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحاضر لحقّ لكل أمة أن تطالب بالبلدان التي سبق لها احتلالها بالقوة حقبة من الزمن. ولتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع العدل ولا مع الحق والإنصاف.

أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم أنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها، وأنهم يريدون إيجاد مكان يأوون فيه، ليأمنوا على أنفسهم من العدوان الذي يقع عليهم في كثير من الممالك فدعوى باطلة، والمهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية الصهيونية السياسية والقضية اليهودية؛ فإن كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين فإن فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثله في أي بلد من بلدان العالم، فإذا قبل مبدأ

ليس من العدل أن تكلف فلسطين برعاية اليهود المشتتين وتتخلى عنها الدول الكبرى .

بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر، فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط إنساني لم يتح لمثل غيرها. ويرى فخامة الرئيس أنه ليس من العدل أن تسدّ حكومات العالم ـ وفي جملتها الولايات المتحدة ـ أبوابها بوجه مهاجري اليهود وتكلف فلسطين البلد العربي الصغير بتحملهم.

وأما إذا نظرنا إلى القضية من وجهة الصهيونية السياسية فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة؛ سداها القضاء على شعب آمن وطرده من بلاده بشتى الوسائل، ولحمتها النهم السياسي ... والطمع الشخصي لبعض أفراد الصهيونية.

وعد بلفور :

وأما استناد اليهود على تصريح «بلفور» فان التصريح بحد ذاته جاء جوراً وظلماً على بلاد آمنة مطمئنة، وقد أُعطي من قبل حكومة لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه، ولا في نظام الانتداب الذي فرض عليهم كما صرح بذلك «مالكولم ماكدونالد» وزير المستعمرات البريطانية أيضاً. وذلك برغم الوعود التي بذلها الحلفاء لهم، ومن بينها أمريكا بحق تقرير المصير. ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبوقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق اليهود في فلسطين وفي غيرها من بلاد العرب. ومن هنا يتبين لفخامتكم أن حجة اليهود التاريخية باطلة ولا يمكن اعتبارها، ووعد بلفور الذي يستندون إليه مخالف للحق والعدل ومخالف لمبدأ تقرير المصير. والمطامع الصهيونية تجعل العرب في جميع الأقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها.

أما حقوق العرب في فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة، وهم لم يخرجوا منها، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها، وقد كانت من الأماكن التي ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهاراً يدعو إلى الإعجاب، ولذلك فهي عربية عرقاً، ولساناً، وموقعاً، وثقافة، وليس في ذلك أية شبهة أو غموض، وتاريخ تلك البلاد مملوء بأحكام العمل والأعمال النافعة

ولما جاءت الحرب العالمية انضم العرب إلى صف الحلفاء أملاً في الحصول على استقلالهم، وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه بعد الحرب العالمية للأسباب التالية:

١ ـ لأنهم اشتركوا بالفعل في الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم.

٢ ـ لأنهم وُعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية بالمراسلات التي دارت بين ممثلها «**السير هنري مكماهون وبين الشريف حسين**».

٣ ـ لأن سلفكم العظيم الرئيس **ولسون**، قرر دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب الحلفاء نصرة للمبادئ الإنسانية السامية التي كان من أهمها حق تقرير المصير.

٤ ـ لأن الحلفاء صرحوا في نوفمبر سنة **١٩١٨م** عقب احتلالهم البلاد أنهم إنما دخلوها لتحريرها وإعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم.

وإذا رجعتم فخامتكم إلى التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق التي أرسلها سلفكم الرئيس ولسون عام ١٩١٩م إلى الشرق الأدنى لعلمتم المطالب التي طلبها العرب في فلسطين وفي سوريا حينما سئلوا عن المصير الذي يطلبونه لأنفسهم.

ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم ويتحملهم شعب فلسطين المغلوب على أمره .

● جلالة الملك عبد العزيز في مقابلة مع تشرشل في مصر ١٩٤٥ م ●

آمـال لم تتحـقق :

ولكن العرب لسوء الحظ وجدوا أنفسهم بعد الحرب قد خذلوا، وأن الأماني التي وُعدوا بها لم تتحقق وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جائراً، ووجدت هذه الأقسام حدود مصطنعة لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية، وعلاوة على ذلك وجدوا أنفسهم أمام خطر أعظم، هو غزو الصهيونية لهم، واحتلالهم لبقعة من أهم بقاعهم.

لقد احتج العرب بشدة عندما علموا بتصريح «بلفور» واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له، وعدم قبولهم به منذ اليوم الأول، وقد تدفق مهاجرو اليهود من الآفاق المختلفة إلى فلسطين، مما كان مدعاة لتخوف العرب على مستقبلهم وعلى حياتهم، فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة سنة ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٩م. وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦م التي لاتزال نارها مستعمرة حتى هذه الساعة.

إن عرب فلسطين يا فخامة الرئيس ومن ورائهم سائر العرب بل وسائر العالم الإسلامي يطالبون بحقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنها، ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين إذا لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا أن بلادهم لن تعطى إلى شعب غريب تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف، ولذلك فإنا نهيب بفخامتكم ونناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الأمة الأمريكية النبيلة أن تتكرموا بالنظر لقضية عرب فلسطين وأن تكونوا نصراء للأمن المطمئن الهادئ المعتدي عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم، لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته،ولا شك أن المبادئ السامية التي يتحلى بها الشعب الأمريكي ستجعله يذعن للحق ويقدم العدل والإنصاف.

«حرر في قصرنا بالرياض في اليوم السابع من شهر شوال سنة ١٣٥٧ هـ ، الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨م.

من المستحيل إقرار السلام في فلسطين إذا لم ينل العرب حقوقهم.

• مصادر ومراجع •

١ ـ محي الدين القابسي
المصحف والسيف. مجموعة خطب وكلمات وأحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز آل سعود.
٢ ـ بنو ميشان ـ عبد الفتاح ياسين ـ مترجم.
عبد العزيز بن سعود سيرة بطل ومولد المملكة.
٣ ـ دكتور محمود طه أبو العلا
جغرافية شبه جزيرة العرب جـ١ ـ جـ٢.
٤ ـ خير الدين الزركلي.
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز أربعة أجزاء.
٥ ـ أحمد قداحة.
معالم وأعلام في بلاد العرب.
٦ ـ الحاج أمين المميز
المملكة العربية السعودية كما عرفتها (مذكرات دبلوماسية).
٧ ـ أحمد حامد
بناة الخليج (تحت الطبع).
٨ ـ قدري قلعجي
الخليج العربي.
٩ ـ الحاج أمين الحسيني
مذكرات مفتي فلسطين.
١٠ ـ صائب صالح الجبوري
محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية.

١١ ـ **صلاح الدين المختار**
تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها ج١، ج٢.

١٢ ـ **أكرم زعيتر**
القضية الفلسطينية.

١٣ ـ **أحمد حامد**
فلسطين بين الوجود والعدم .
دراسة منشورة «مجلة الرأي» القاهرة يونيو ١٩٦٨م.

١٤ ـ **محمد جميل بيهم**
فلسطين أندلس الشرق.

١٥ ـ **فؤاد حمزة**
قلب جزيرة العرب.

١٦ ـ **أحمد عسه**
معجزة فوق الرمال .

١٧ ـ **محاضر جلسات جامعة الدول العربية.**

١٨ ـ **محاضر جلسات مؤتمرات القمة العربية.**

> • يجب أن يعنى كل واحد منا بأمره أولاً ، وبأمر إخوانه ثانيًا ، وأن يبذل جهده في إصلاح نفسه وإصلاح إخوانه وأن يقوّم المعوج من أعمالنا وأخلاقنا ، وأن يوجه كل منا مجهوداته نحو الخطة المثلى .
>
> «عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود»